

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[477] أجل (إنه هو السميع العلیم)... وهكذا تذكر الآيات ثلاث صفات بعد وصفه بالعزيز الرحیم وكلّ منها یمنح الأمل ویشدّ من عزم الذّبی علی مواصلة طريقة، إذ أن الأ یرى جهوده وأتعابه وحركاته وسكناته، وقیامه وسجوده وركعاته!... ذلك الأ الذی یسمع صوته. الأ الذی یعلم حاجاته وطلباته حاجته... أجل، فعلى هذا الإله توكل، وأركن إلیه أبداً. * * * بحثان 1 - تفسير (وتقلبك فی الساجدين). بین المفسّرين أقوال مختلفة فی معنى قوله تعالى: (الذی یراك حین تقوم وتقلبك فی الساجدين). وظاهر الآية هو ما ذكرناه آنفاً، أن الأ یرى قیامك وانتقالك وحركتك بین الساجدين. وهذا القیام یمكن أن یكون قیاماً للصلاة، أو القیام للعبادة من النوم، أو القیام للصلاة فرادى، وفی مقام تقلبك فی الساجدين... الذی یشیر إلی صلاة الجماعة. "التقلب" معناه الحركة والانتقال من حال إلی حال، وهذا التعبير لعله إشارة إلی سجود النبیّ بین الساجدين فی أثناء الصلاة، أو إلی حركة الذّبی وتنقله بین أصحابه وهم مشغولون بالعبادة، وكان یتابع أحوالهم ویسأل عنهم... وفی المجموع فإنّ هذا التعبير إشارة إلی أن الأ سبحانه لا یخفی علیه شیءٌ من حالاتك وسعیك، سواءً كانت شخصیّة فردیة، أم كانت مع المؤمنین فی صورة جماعیة، لتدبیر اُمور العباد ولنشر مبدأ الحق مع الالتفات إلی أنّ الأفعال الواردة